الكتاب الأول

فى المفاهيم النقدية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

النقـــد والناقـــد

رأينا فى البداية أن نتكلم عن مفهوم النقد ، ولقد ذكرت معاجم اللغة الكثير من المعانى المقصودة من الكلمة «نقد» ، وقال البعض أن العرب أخذوا الكلمة من قولهم نقد الدراهم بمعنى تمييز رديئها من حسنها ، وذلك كقول الشاعـر :

تنفى يداها الحصى عن كل هاجرة

نـفى الدنانـير تنقـاد الصيارفـ

وقالوا كما ورد فى «مختار الصحاح» ، نقده الدراهم ، ونقد له الدراهم أى أعطاه إياها فانتقدها أى قبضها ، ونقد الدراهم وانتقدها أخرج منها الزيف .

وقالوا إنها بمعنى عيب ، تقول نقدت الرجل بمعنى عبته .

ويذكر البعض أن الكلمة بمعنى اختلاس النظر نحو الشيئ[1] ، وأقرب هذه المعانى بيان حسنها من قبيحها ، ومعرفة سليمها من زائفها والتمييز بين جيدها ورديئها .

وكما يكون التمييز بين الجيد والردئ فى الأشياء المادية ، يكون كذلك فى المشكلات المعنوية ومنها النصوص الأدبية ، شعرية كانت أو نثرية ، فالنقد الأدبى هو علم دراسة النصوص الأدبية وتحليلها وتقويمها فنيا والكشف عن قيمتها الموضوعية والتعبيرية .

---

(١) ارجع إلى :

أ ـ لسان العرب .

ب ـ قاموس المحيط .

جـ ـ مختار الصحاح .

وأخذ العباسيون هذا المفهوم الأخير ، وتأسيسا على ما سبق ، يوجد الأدب أولا ، ثم يأتى بعد ذلك النقد ، أو بالأحرى فإن قضايا الأدب تمثل موضوعات النقد .

أقول ، إن النقد يستنبط معاييره ومقاييسه من الأدب ، فلا يوجد نقد بدون أدب أو أجناسه المختلفة .

ولما كان النقد تقويم النصوص الأدبية فنيا اعتبرناه فنا ، فأنت واجد النقاد يجسدون أفكارهم تجسيدا فنيا ، ويهتمون بتحليلها من حيث الشكل والمضمون ، وشأنهم هنا شأن الأدباء الذين يحاولون دائما اقناع القراء بأعمالهم .

وهناك فرق بين تاريخ الأدب والنقد ، ويعنى تاريخ الأدب بالانتاج الحضارى للأمة بعامة والفلسفة بخاصة ، ولذلك فهو يهتم بالعقل والشعور . كما يشكل الأدباء إلى مدارس مصنفا كل واحد منهم فى المذهب الذى ينتمى إليه ، بينما نجد عمل النقد مقصورا على تحليل مواضع الجمال والقبح فى الجنس الأدبى .

وهناك فرق أيضا بين النقد والبلاغة ، وعلى الرغم أن كلا منهما يتناول الأدب أو الجنس الأدبى ، لكنهما يختلفان من حيث التحليل والتفسير .

أعنى أن البلاغة لا تهتم بالعلاقة التى تربط الأديب بنصه ، وهذه العلاقة يعالجها النقد ، كما أنها لا تهتم بالنواحى العاطفية والمعايير العقلية التى تتجسد فى فن النقد ، بالأحرى تصب اهتمامها على الأسلوب ومميزاته ، وما فيه من تشبيه وأستعارة وكناية ومجاز وطباق وغيرها . بينما يوجه النقد عنايته على ما ظهر وما بطن فى الجنس الأدبى ، لهذا جاز لنا القول بأن البلاغة أقرب إلى العلم منها إلى الفن .

وقد أطلق النقاد على الأدب بأجناسه الأدبية من قصيدة غنائية وخطبة ومقالة وقصة ومسرحية الأدب الانشائى ، بينما أطلقوا على النقد الأدب الوصفى .

«ومنذ سمع الناس الأدب الإنشائى فيما أنشد الشعراء من القصائد وما ألقى الخطباء من الخطب ، حرص بعضهم على أن يظهر رأيه فيما سمع ، فأثنى على القصيدة أو عابها ، وذم الخطبة أو قرضها ، ووجد من الناس من يشاركه فى ذلك أو يأباه عليه ، فصدرت أحكام على الشعر والنثر ، وكان هذا أول الأدب الوصفى أو الذى نسميه نقدا .

«وقد جعل هذا النوع من الأدب الوصفى يعظم خطره ويرتفع شأنه وتشتد العناية به ويكثر الكلام فيه ، كلما ارتقى العقل الانسانى وعظم حظه من الثقافة ، وانبسط سلطانه على الأشياء ، واستطاع أن يستكشف وقائعها ويتعرف دخائلها ، فبعد أن كان سامع القصيدة أو الخطبة يصفها فى الجملة القصيرة مبينا رأيه فيها أصبح يصفها فى الكلام الطويل منصلا هذا الرأى ومستدلا له ومقيما عليه الحجج والبراهين ، ثم يتجاوز الأمر هذا القدر إلى طور آخر أوسع منه وأبعد مدى ، فلايكتفى الناقد بتفصيل رأيه بعد الاجمال ، والاطناب فيما بعد الإيجاز ، وإنما يحاول أن يضع القواعد والأصول التى يكون الكلام بها جيدا يستحق الثناء ، أو رديئا يستحق العيب والازدراء .

«كذلك ينشأ النقد جملا قصيرة ، جملة جامعة تكاد تجرى مجرى الأمثال ثم يطول وينفصل فيصبح أحاديث ومحاولات ، ثم يبسط وتوضع له الأصول والقواعد فتؤلف فيه الكتب ، وتختلف فيه المذاهب ، ويصبح فنا من الفنون .

«وعلى هذا النحو يتطور النقد فى الآداب كلها ، وعليه قد تطور فى الأدب العربى ، فيوصف شعر الشعراء القدماء من العرب فى جمل قصيرة تحفظ وتروى»[1] .

وأنا زعيم بأن هناك علاقة قوية بين النقد وتاريخ الأدب ، وبخاصة بعد التأثر بالحضارات والثقافات الأجنبية ، وبرغم ما بينهما من فرق .

ونضيف بأن تاريخ الأدب يعمل دائما على تقدم النقد ونضجه والارتقاء به بحيث يتمشى مع التيارات الوافدة .

---

(١) طه حسين وآخرون : التوجيه الأدبى ، ص ٧ ـ ٨ .

أما البلاغة ، فلم يكن النقد بعيدا عنها بأنواعها وألوانها ، ودخلت عليه بعض الأسباب التى نهضت به ومنها :

أولا : العامل الحضارى الذى واكب العصر العباسى ، وأحدث تجديدا فى الشعر العربى وبخاصة عند الشعراء المحدثين من أنصار البديع أمثال بشار ومسلم بن الوليد وأبى تمام وغيرهم .

ثانيا : الخصومات والمعارك الأدبية والنقدية التى نشأت مع العصر الأموى واشتدت فى العصر العباسى ، وتجسدت عند شعراء النقائض من الهجائين «جرير والأخطل والفرزدق» ثم جماعة النقد اللغوى والنحوى .

ثم كانت المعركة التى قامت بين البحترى وأبى تمام وعنها يقول محمد زغلول سلام .

«دارت حول فن كل من الشاعرين ، وكان لكل منهما أنصاره ومريدوه وتحددت معالم كل فريق ، حتى أصبح كل منهما يصدر عن رأى ، ومدرسة معينة فى الأدب والشعر خاصة . كان فريق أبى تمام أكثر تقديما لهذه الاتجاهات الجديدة فى الشعر والتى كانت أميل إلى الصنعة والجهد والعمق من مجرد التعبير السهل المعجب للسمع دون اثارة للفكر والخيال . بينما كانت جماعة البحترى أكثر اتجاها إلى طريقة العرب فى النظم ، يميلون مع الطبع ، ويلذ لهم الرونق وحسن الصياغة بلا تعمق ولا تفلسف»[١] .

وأخيرا . كانت المعركة التى قامت بين المتنبى وخصومه ، واختلفت فيها آراء النقاد ، ويزعم البعض أنه شاعر العربية برغم أنه تأثر بمن سبقوه من الشعراء من أمثال أبى تمام والبحترى .

ويرى البعض الآخر أنه تأثر بابن الرومى والفلسفة اليونانية وجسد فى شعره قضايا الحياة والموت وطباع النفس الانسانية ، وزعموا أنه حكيم وليس بشاعر .

---

(١) محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبى والبلاغة ، ص ١٦ .

وللحقيقة نقول ، إن هذه المعارك قد لعبت دورا هاما فى النقد الأدبى ، وهذا ما نلمسه فى الكتب النقدية التى ألفها العصر العباسى والتى سنتناولها فيما بعد .

ثالثا : القرآن الكريم ، وقد أثر هذا الكتاب المقدس فى الدراسات النقدية التى ظهرت فى العصر العباسى تأثيرا كبيرا وبخاصة عند هؤلاء الذين تعرضوا له كنص بيانى جمع بين صفحاته الكثير جدا من أشكال البديع وصوره المختلفة . وراح هؤلاء الذين درسوه من هذا الجانب يردون على من يزعمون بأن البديع صناعة ابتكرها أبوتمام ، واستشهدوا فى نقدهم بالكثير من الآيات القرآنية التى تؤكد آراءهم .

ويجرنا الحديث عن البلاغة فى القرآن الكريم إلى الكلام عن مفهومها .

كانت كلمة «بلاغة» تعنى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ، القول الجميل ، وهذا ما أشار إليه الجاحظ فى كتابه «البيان والتبيين» .

وجعلها «الرمانى» ثلاث طبقات .

«فأما البلاغة فهى على ثلاث طبقات ، منها ما هو فى أعلى طبقة ، ومنها ما هو فى أدنى طبقة ، ومنها ما هو فى الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة ،فما كان فى أعلاها طبقة فهو معجز ، وهو بلاغة القرآن ، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس ، وليست البلاغة إفهام المعنى ، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان : أحدهما بليغ ، والآخر عيى ، ولا البلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى ، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف ، وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب فى أحسن صورة من اللفظ ، فأعلاها طبقة فى الحسن بلاغة القرآن ، وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة»[١] .

---

(١) الرمانى وآخران : ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ـ تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ـ ص ٦٩ .

وقسمها «الرمانى» إلى عشرة أقسام هى : الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان .

ومع نهاية القرن الرابع أخذت الكلمة اصطلاحها المعروف عند عبدالقاهر الجرجانى فى كتابيه «دلائل الاعجاز»[١] ،«أسرار البلاغة»[٢] وفيهما ربط بين اللفظ والمعنى .

وإذا كانت البلاغة قد ارتبطت بالألفاظ المركبة ، فإن الفصاحة تعنى الألفاظ بعامة سواء كانت مركبة أو غير مركبة .

أعنى أن البلاغة فى المعنى بينما الفصاحة فى الكلمة ، ونحن نقول ، بلاغة المعنى ، وفصاحة الكلمة ، ولا نقول فصاحة المعنى وبلاغة الكلمة .

والبيان كما حدده قدامى النقاد ابلاغ المعنى الذى يكون فى ذهن الإنسان إلى انسان آخر أو مجموعة من الناس .

يقول الرمانى :

«والبيان على أربعة أقسام : كلام وحال ، وإشارة وعلامة . والكلام على وجهين : كلام يظهر به تميز الشيئ من غيره فهو بيان ، وكلام لا يظهر به تميز الشيئ فليس ببيان . كالكلام المخلط والمحال الذى لا يفهم به معنى . وليس كل كلام يفهم به المراد فهو حسن ، من قبل أنه قد يكون على عيى وفساد . كقول السوادى . وقد سئل على اتان معه ـ فقيل له : ما تصنع بها ؟ فقال : أحبلها وتولد لى . فهذا كلام قبيح فاسد ، وإن قد فهم به المراد ، وأبان عن معنى الجواب ...

«وليس بحسن أن يطلق اسم بيان على ما قبح من الكلام ، لأن الله قد مدح البيان واعتد به فى أياديه الجسام فقال : (الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان) .

---

(١) عبدالقاهر الجرجانى : دلائل الاعجاز ،
(٢) عبدالقاهر الجرجانى : أسرار البلاغة ،

«وحسن البيان فى الكلام على مراتب فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن فى العبارة من تعديل النظم حتى يحسن فى السمع ، ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد ، وحتى يأبى على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة»(١) .

وإذا كان ذلك آراء القدماء فى مفهوم النقد ، فللمحدثين ، مفاهيم أخرى .

تتحدث دائرة المعارف البريطانية عن كلمة نقد ، فتشير انها تعنى فن الحكم(٢) . بينما تذكر دائرة المعارف الفرنسية Larousse أنها تعنى فن التحليل والحكم على الأعمال الأدبية والفنية(٣) .

ويتمشى «ويليك» مع دائرة المعارف الفرنسية ، ويرى أن النقد الأدبى «هو الحكم على الأعمال الأدبية وعرضها ، وتعريف الذوق والتقاليد الأدبية ، وتحديد المقصود بالعمل الجيد»(٤) .

ويرى «سانتيانا» أن النقد يعنى الحكم(٥) . ويزعم محمد غنيمى هلال أن الكلمة فى معناها اليونانى تعنى التفكير(٦) .

ويحدد «تيريف» نوعية الحكم النقدى فيقول :

«كل نقد يحمل فى طياته أحكاما تقييمية حتى ولو تظاهر بأنه يتفاداها(٧) .

إذا انتقلنا إلى آراء المفكرين العرب المحدثين نجدهم يتفقون مع نقاد الغرب فيما يتصل بكلمة الحكم ، ويفسر «أحمد أمين» كلمة نقد بأنها :

---

(١) الرمانى وآخرون : ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ص ٩٨ .

(٢) The Encyclopaedia Britannica,

(٣) Grand Larousse Encyclopedique.

(٤) مايير وآخرون : حاضر النقد الأدبى ، ترجمة محمود الربيعى ـ ص ٥٠ .

(٥) سانتيانا : الاحساس بالجمال ـ ترجمة محمد مصطفى بدوى ـ ص ٤٣ .

(٦) محمد غنيمى هلال : النقد الأدبى الحديث ، ص ٩ .

(٧) كارلونى وفيللو : تطور النقد الأدبى ـ ترجمة جورج سعد ـ ص ٤٣ .

«تقويم الشئ والحكم عليه بالحسن أو القبح»[١] .

ويتحدث عنها طه الحاجرى فيقول :

«التمييز بين الموضوعات والآثار الأدبية بتقديرها وتبين مناشئها وعناصرها والحكم عليها»[٢] .

ويتحدث عنها محمد زكى العشماوى فيقول :

«النقد فى كلمات قليلة هو القدرة على تذوق الأساليب المختلفة والحكم عليها»[٣] .

ويرى «بدوى طبانة» أن النقد يعنى تفسير النص وتحليله ومناقشته وموازنته بغيره إن وجد والحكم عليه وعلى صاحبه[٤] .

ويحدد «عزالدين اسماعيل» مهمة النقد فيذكر أنها الحكم[٥] .

ويربط «نبيل نوفل» بين الحكم النقدى والحكم القضائى ، وضمن هذا الربط بآراء وجيهه فيقول :

«لعل من أقرب التصورات إلى الحكم النقدى بصفة عامة فكرة الحكم القضائى الذى يقوم فيه القاضى بإصدار قرار بشأن عمل منسوب لأحد الناس بناء على قوانين معينة ، ويتضمن ما يستحقه من جزاء ، أو يقرر بناء على قوانين معينة أيضا ما إذا كان أحد الناس صاحب حق أم لا فى نزاع مطروح أمامه . وفى كلا النوعين لايجوز من الناحية القانونية أن يصدر الحكم خاليا من الأسباب أو الأسانيد . معنى ذلك أنه لكى يصدر حكم قضائى لابد أولا من قوانين يستند إليها ، وثانيا أسباب أو حيثيات تحلل القضية وتطبق عليها القوانين وتقدم التبريرات الكافية للحكم .

---

(١) أحمد أمين : النقد الأدبى . الجزء الأول ص ١ .

(٢) طه الحاجرى : فى تاريخ النقد والمذاهب الأدبية ص ٦ .

(٣) محمد زكى العشماوى : قضايا النقد الأدبى والبلاغة ، ص ٤٢١ .

(٤) بدوى طبانه : قدامة بن جعفر والنقد الأدبى ، ص ١٦ .

(٥) عزالدين إسماعيل : الأسس الجمالية للنقد العربى ، ص ٢٨ .

«ولا يكاد الحكم النقدى يختلف فى مفهومه عن ذلك ، مع اعتبار الفرق بين مضمون القضية المعالجة فى كلا الحالتين . فالناقد قد يستند فى حكمه على الأثر الأدبى إلى جملة من المقاييس هى بمثابة القوانين التى يستند إليها القاضى فى حكمه ، وكذلك لابد له من تحليل الأثر الأدبى تحليلا ينمو فى داخله تبريره للنتيجة التى ينتهى إليها بشأنه ، مثلما يفصل القاضى حين يكتب حيثيات الحكم»[١] .

ومجمل القول ، أن النقد الأدبى علم دراسة النصوص الأدبية وتحليلها ، وتقويمها فنيا والكشف عن قيمتها الموضوعية والتعبيرية والحكم على صاحبها حكما نزيها وأمينا .

وإذا كان النقد الأدبى صناعة وفن ، فإن الناقد هو الفنان الذى يتجسد عمله فى تحليل الجنس الأدبى تحليلا عميقا ، موضحا فى شرحه ما فيه من عوامل القوة والضعف ، وأن عمله هذا لن يقل أهمية عن معاناة الشاعر والكاتب .

وإذا كانت القصيدة معاناة يمر بها الشاعر ويعبر من خلالها عما فى نفسه من عواطف وخلجات ، فإن العمل النقدى يمثل تجربة نقدية تتجسد فى ذات الناقد ، وقديما قالوا إن الشاعر ناقد ، وانه يقوم ببعض مراحل التجربة النقدية وانت واجد هذا عند شعراء الجاهلية الذين كانوا رواة لبعض الشعراء يقومون بتنقيح ومراجعة وحذف أو اضافة بعض الأبيات إلى القصيدة العربية أمثال أوس بن حجر ، وزهير بن أبى سلمى والحطيئة .

والغريب أن نجد أن قدامى اليونان الذين سبقوا شعراء الجاهلية بمئات السنين كانوا يقتنعون بهذه القضية ونعنى بها مشكلة «الشاعر الناقد» .

يقول «ابر كرومبى» :

---

(١) نبيل نوار : الأحكام النقدية وتطورها عند العرب حتى آخر القرن الخامس الهجرى ، بحث نال به صاحبه درجة الدكتوراة فى الأدب ـ جامعة الاسكندرية ١٩٨٠ ص ٥ .

«كان سقراط يشرح لقضاته ما جعله غير محبوب بين الناس ، فأخذ يذكر لهم أبحاثه عن حكمة الأشخاص الذين اشتهروا بالحكمة والعقل . وقال للقضاة أن هذه الأبحاث قد أخلفت ظنونه كثيرا . وعندما جاء ذكر الشعراء والحوار الذى دار بينه وبينهم قال : آنى يا سادتى لفى خجل شديد إذ أرانى مكرها أن أقص عليكم الحقيقة . لقد تناولت الأشعار التى ألفها أصحابها بعناية فائقة ـ وكان يظن أنهم فى أشعارهم هذه أكثر ادراكا لما يقولون ـ (ولقد سألت كلا منهم عما عناه بشعره ، فلم يكن منهم من استطاع الاجابة عن سؤالى هذا . ولقد جمعنى وإياهم مجلس ضم كثيرا من المعجبين بهم وبأشعارهم فلم يكن بين الحضور رجل إلا وهو أقدر على التحدث عن تلك الأشعار من الشعراء أنفسهم) .

«واستمر سقراط فى حديثه فقال : (إذن فالشعراء ـ من هذه الناحية ـ لا يختلفون عن الكهنة ، الذين ينطقون بالكلام . دون أن يعرفوا ماذا يقولون) . »[١] .

انت واجد سقراط فى هذا النص يطلب من الشعراء الذين حاورهم مفهوما لأشعارهم ، ويخبرونه عن السبب الذى من أجله نظموا قصائدهم ويحدثونه عن شعرهم على أساس من التحليل العقلى وما تشمله أعمالهم عن مضامين وأبعـاد .

وانعكست هذه الآراء النقدية القديمة على النقاد المحدثين ، فأطلقوا على ما يقوم به الشاعر من تنقيح وتصحيح وتهذيب فى العمل الأدبى نقدا ذاتيا ، بل إن «اليوت» يزعم أنه من أرقى ألوان النقد الأدبى[٢] .

وتفترق بنا السبل مع «سقراط» وغيره من النقاد المحدثين الذين يؤمنون بقضية «الشاعر الناقد» لأن المقدرة على تذوق الشعر وتحليله ، واكتشاف ما فيه من مضامين وأبعاد وأعماق شيئ ، والمقدرة علم نظم القصيدة شيئ آخر .

---

(١) ابن كرومبى : قواعد الأدبى ـ ترجمة محمد عوض محمد ص ١ ـ ٢ .

(٢) Elliot : Selected essays, London p. 30.

أعنى أن ملكة النقد الأدبى تختلف عن ملكة النظم والتأليف ، ونحن لا نطلب من الشاعر أن يكون بالضرورة ناقدا ، أو ليس من الحتم اللزام أن يكون الناقد شاعرا ، وقلما نجد الأديب الذى يجمع بين الفنين .

اننا نختلف مع هؤلاء النقاد الذين يزعمون بأن الأدباء أثناء عملية الابداع الأدبى يقومون بعملية النقد الأدبى ، وأنهم وحدهم الذين يستطيعون تحليل انتاجهم ، وهذا الزعم بعيد كل البعد عن مفهوم النقد .

ونحن نقدر لقدامى النقاد العرب اقتناعهم برأينا فقد كان لهم قصب اللفت .

يقول ابن رشيق :

«وقد يميز الشعر من لا يقوله ، كالبزاز[1] يبيز من الثياب ما لم ينسجه ، والصيرفى يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه ، حتى انه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته»[2] .

---

(١) البزاز : بائع البز وهو ضرب من الثياب .

(٢) ابن رشيق : العمدة ـ تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ـ الجزء الأول ص ٩٧ .

obeikandl.com

الفصل الثانى

الشعر وخواصه

يتحدث أرسطو عن الفنون بعامة وأجناس الشعر بخاصة فيقول :

«فشعر الملاحم وشعر التراچيديا وكذلك الكوميديا والشعر الدثورمبى ، وأكثر ما يكون من الصفر فى الناى واللعب بالقيثار ، كل تلك بوجه عام ، أنواع من المحاكاة ، ويفترق بعضها عن بعض على ثلاثة أنحاء اما باختلاف ما يحاكى به ، أو باختلاف طريقة المحاكاة . فكما أن من الناس من انهم ليحاكون الأشياء ويمثلونها بحسب ما لهم من الصناعة أو المادة بألوان وأشكال ومنهم من يفعل ذلك بوساطة الصوت ، فكذلك الأمر فى الفنون التى ذكرناها فجميعها تحدث المحاكاة بالوزن والقول والايقاع ، اما بواحد منها على الانفراد أو بها مجتمعة .

«فالايقاع والوزن ـ مثلا ـ يستعملان وحدهما فى الصفر فى الناى ، وصنعة الضرب على القيثار ، وما قد يكون من صنائع لها مثل قوتهما ، كصفارة الراعى . والوزن وحده ـ بغير ايقاع ـ يستخدم فى الرقص . فإن الرقص أيضا يحاكى الخلق والانفعال والفعل بوساطة الأوزان الحركية . أما الصفة التى تحاكى باللغة وحدها منثورة أو منظومة . ومن النظم ما يكون فى جملة أعاريض مجتمعة ، ومنها ما يكون فى جنس واحد فى الأعاريض .

«وإذا كان من يحدثون المحاكاة انما يحاكون أناسا يعملون ، وكان هؤلاء المحاكون ـ بالضرورة ـ اما اخيارا واما أشرارا ، فإن الاخلاق تخضع غالبا لهذين القسمين ، لأن الرذيلة والفضيلة هما اللذان يميزان الأخلاق كلها ، فينتج من ذلك أن المحاكين اما أن يكونوا خيرا من الناس الذين نعهدهم أو شرا منهم أو مثلهم ، كما هى فى التصوير ، فقد كان (بولو جنوتش) يصور الناس خيرا مما هم و(باوزون) يصورهم أسوأ مما هم و(يونوسيس) يصورهم كما هم . فبين اذن أن كل واحد من المحاكيات التى ذكرت له هذه الفصول ، وانه يكون مختلفا بأن

يحاكى أشياء مختلفة على هذا النحو الذى وصفناه ، فإن هذه الفروق قد توجد أيضا فى الرقص و لصفر بالناى واللعب بالقيثار ، كما توجد فى الكلام المنثور والشعر الذى لا تصاحبه الموسيقى»[١] .

وهكذا يزعم أرسطو أن كل الفنون ترجع إلى محاكاة الطبيعة ، وأنها ليست خلقا ، ويقسم هذه المحاكاة إلى ثلاثة ألوان ، محاكاة الواقع أو بالأحرى محاكاة لما كان ، و للون الثانى محاكاة لما يمكن أن يكون ، وأما النوع الثالث فهو محاكاة المثال أو ما يجب أن يكون .

ويتحدث أرسطو عن الفنون ، ويصنفها وفقا لأسباب كل لون منها ، فوسيلة المحاكاة فى الأدب الكلمات والعبارات ، ووسيلة المحاكاة فى الموسيقى الألحان والأنغام ، ووسيلة المحاكاة فى التصوير الظلال والألوان .

والشعر أقدم الأنواع الأدبية نشأة ، وكان له قصب السبق عن النثر الفنى الأدبى ، أعنى أن الإنسان لا ينطق شعرا فى حياته اليومية ، ونعنى بحديثنا الآثار الأدبية التى صنعها الفكر البشرى .

حدث ذلك عند قدامى الاغريق ، عندما كان اليونانيون يرددون قصائد «هوميروس» وأناشيده ويتغنون بها قبل ظهور نثرهم الفنى فى كتب أو مؤلفات .

وانت واجد هذا فى العصر الجاهلى ، فوجدنا عرب الجاهلية ينشدون الشعر فى الأسواق والمحافل وترددده الألسنة قبل ظهور نتف وسجع الحكماء الكهان الذى شك النقاد فى صحته .

وفى عصر النهضة والبعث والاحياء كان الانجليز يرددون شعر «تشوسر» الذى شهد القرن الرابع عشر ومن جاء بعده من الشعراء أمثال «مارلو» ، و«شكسبير» و«بن جونسون» و«ملتشر» وغيرهم من الشعراء الغنائيين . وكان أشهر كتاب النثر فى ذلك العصر «فرنسيس باكون» الذى اتخذ اللاتينية لغة له فى أسلوب كتابته .

---

(١) ارسطوطاليس : فن الشعر - ترجمة وتحقيق شكرى عياد ص ٢٨ - ٣٢ .

وأنا زعيم بأن خصائص كل من الضربين هى التى جعلت للشعر قصب اللفت فى النشأة والانتشار ، وكانت الكتابة من أهم العوامل التى جعلت القصيدة الغنائية تتقدم على النثر الفنى الذى يحتاج إلى معرفة ودراية بالكتابة التى ظهرت فى وقت متأخر . فكان الرواة من اليونانيين قبل الميلاد ، يروون قصائد هوميروس ويتناقلها عنهم الاغريقيون . وهذا ما حدث فى العصر الجاهلى ، فكان لكل شاعر راويته الذى يحفظ شعره ويذيعه بين العرب .

أعنى أن النثر الفنى ضرب أدبى يعتمد اعتمادا كليا على التدوين ، بينما يتناقل الناس الشعر بوساطة الرواة ، ولهذا ، فإن معظم ما وصلنا من الإنتاج الشعرى كان بوساطة الرواة ، برغم ما أصاب بعضه من حذف أو وضع أو جهل بمعرفة صاحبه فى قليل من الأحيان .

وكانت الفطرة ، والأحاسيس والمشاعر والتأثر بأشياء غير عادية من أهم الأسباب التى جعلت الانسان ينشد الشعر .

«الشعر إذن قديم فى حياة المجتمع البشرى ، وقد نطق به الإنسان وهو فى حالة الفطرة ، ولهذا نرى فى الأشعار الأولى مسحة من السذاجة ، تختلف كثيرا عما نراه فى العهود التالية ، حين تعقدت مظاهر الحياة ، وأخذ المنطق سبيله إلى العقول .

«لماذا ـ إذن ـ تطور الإنسان بالشعر ، وهو لايزال فى عهد الفطرة والحياة خالية من كل تعقيد ؟ لقد كان الإنسان فى ذلك العهد ـ الذى نسميه الأدب الجاهلى ـ يتحدث فى مختلف شئونه بكلمات منثورة معتادة ، لا تختلف كثيرا عما يتحدث به عامة الناس الذين يعيشون عيشة أدنى إلى الفطرة فى زمننا هذا ، فلماذا إذن خرج عن طوره المألوف ، ونطق بعبارة لها صيغة وشكل غير مألوف ؟ .

«السبب فى هذا يرجع إلى أن الانسان حين نطق بالشعر كان متأثرا بأمر من الأمور التى ليست من شئون الحياة المألوفة . والتى من شأنها أن تؤثر فى النفس أثرا قويا ممتازا عن كل إحساس أو تأثر آخر ، ولهذا عبر عنها بعبارة غير مألوفة أيضا ، تظهر فيها قوة التأثر الذى بعثها .

«إذن فهذا الإحساس القوى ، وهذا التأثر الخاص ، هو الذى استدعى نمطا خاصا للتعبير عنه ، والإنسان كائن ناطق ، فمن العبث أن نتساءل : لماذا أراد أن يعبر عن إحساسه القوى ؟ فإن من طبيعة الإنسان أن يعبر عن إحساساته جميعا .

«ومن العبث أيضا أن نتساءل هل كان للناس فى عهدهم الأول غرض خاص للنطق بالشعر ؟ فإن وجود الغرض المرسوم يتنافى مع مظهر الفطرة . والحقيقة ان الناس نطقوا بالشعر فى أول الأمر دون أن يتكلفوا الشعر تكلفا أو يحتفلوا له احتفالا ، أو يستعدوا للنطق به . وإنما انبعث الكلام بالشعر حين تهيأت البواعث التى دعت إليه .

«والبواعث التى يجوز أن تكون استفزت الإنسان فى عهد الفطرة إلى النطق بالشعر كثيرة ، وقد لا تكون فى جوهرها مختلفة كثيرا عن البواعث التى ينظم فيها الشعراء فى عصرنا هذا . ومن العبارات المألوفة فى بعض كتب الأدب أن موضوعات الشعر ثلاثة : الإله ، والطبيعة ، والإنسان . لكن هذه العبارة لا تختلف عن قولنا إن موضوع الشعر هو كل شئ . ومهما كتب الإنسان أو ألف فى أدب أو علم فانه لا يستطيع الخروج عن تلك الموضوعات الثلاثة . سواء أكان ذلك فى العهد الجاهلى أم فى عهود المدنية والحضارة .

«على كل حال تأثر الإنسان لأمر ما ، تأثرا خاصا ، استفزه إلى النطق بكلام خاص ، غير كلامه المألوف ، ثم جعل ينشد هذا الكلام الخاص لغيره ، ليتأثر به أصحابه كما تأثر ، لأن من خلق الإنسان أن يرغب فى أن يشاركه غيره فيما يحسه ويتأثر به .

«وقد وجد الناس لهذا الكلام الخاص لذة وطربا يرفعه عن مستوى الكلام المعتاد ، فأخذوا يتناقلونه ويتداولونه»[1] .

وأقول ، إن ما وصلنا من الشعر بعامة والعربى منه بخاصة قد سبقه عهود تطور ونضج ، وقصيدتنا العربية بقالبها المعروف وبأوزانها وقوافيها ، وصلت

(١) طه حسين وآخرون : التوجيه الأدبى ، ص ١٢٣ ـ ١٢٥ .

إلى ما هى عليه بعد فترات طويلة من التغيير والتعديل . بدأت كما ذكرنا بالأحاسيس والمشاعر والمؤثرات غير العادية ، فاختيار الألفاظ التى تناسب لغة الشعر ، ثم تنسيقها يجعلها موسيقية ، وأخيرا هذه الخاصية التى انفرد بها الشعر العربى ونعنى بها القافية ، وهى من الخصائص التى جعلت المستشرقين ينظرون إلى الشعر العربى بانبهار لما فيها من قيود لفظية .

وقد تميز شعرنا العربى بهذه الخصائص التى تتجسد فى المعنى واللفظ والأسلوب ، فأنت واجد «قدامه بن جعفر» يعرفه فى كتابه نقد الشعر فيقول :

«انه قول موزون مقفى ، يدل على معنى ، فقولنا (قول) دال على أصل الكلام الذى هو بمنزلة الجنس للشعر ، وقولنا (موزون) يفصله مما ليس بموزون ، إذا كان من القول موزون وغير موزون ، وقولنا (مقفى) فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين مالا قوافى له ولا مقاطع ، وقولنا (يدل على معنى) يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى ، مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى»[١] .

والشعر عند قدامه كل كلام موزون ومقفى يعبر عن معنى ، ومقومات الشعر عنده تتمثل فى الأسباب الآتية :

القول ، الموزون ، المقفى ، الدال على المعنى .

ونرى أن مفهوم قدامه جامد ، ولا يعبر عن ماهيته ، ونجد الناقد قد اهتم فى تعريفه بالشكل فقط .

وهذا الجانب الشكلى فى الشعر ، اهتم به الآمدى فى تعريفه .

«وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتى ، وقرب المأخذ ، واختيار الكلام ، ووضع الألفاظ فى مواضعها ، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل فى مثله ، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ، فإن الكلام لا يكتسى البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا

---

(١) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص ٣ .

الوصف . قالوا وهذا أصل يحتاج إليه الشاعر ، والخطيب صاحب النثر . لأن الشعر أجوده أبلغه ، والبلاغة إنما هى اصابة المعنى وادراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة ، مستعملة ، سليمة من التكلف ، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية ، وذلك كما قال البحترى :

والشعـــر لمـح تكـفى إشارتـــه

وليـــس بالهـــذر طولـــت خطبـــة

«فإن اتفق مع هذا معنى لطيف ، أو حكمة غريبة ، أو أدب حسن ، فذلك زائد فى بهاء الكلام ، وإن لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى عما سـواه»[1] .

فأنت واجد الآمدى وقد ركز عدساته على الألفاظ واختيارها والصياغة ، ويرى أنه ليس لزاما على الشاعر أن يضمن شعره حكمة أو معنى ، ويرى أن الحكمة المفيدة ، والمعنى البديع من عوامل الحشو فى الشعر .

والشعر العربى كغيره من شعر الأمم الأخرى نشأ غنائيا ، ولا غرابة فى هذا ، فالعلاقة قوية بين الغناء والشعر .

وإذا كان الأنسان قد أنشد الشعر وهو فى حالة الفطرة ، فإن ذات الحالة هى التى جعلته يغنى .

وإذا كان الشعر يتجسد فى موسيقى الألفاظ ، فإن الغناء يتمثل فى موسيقى الألحان .

وقد يكون بمقدور الانسان أن يتغنى بالنثر ، لكنه عندما يتغنى شعرا يسترسل فى غنائه ويبدع ويفتقد الصعوبة التى تصادفه عندما يغنى الكلام المنثور فالكلام الموزون المقفى أليق بالغناء من ألفاظ النثر . لقد نشأ الغناء مع الشعر ، ومع التطور والنضج ، انفصل الفنان ، وأصبح كل منهما فنا مستقلا .

---

(١) الجرجانى : الوساطة بين المتنبى وخصومه ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص٢ـ٣.

وشأن الشعر كشأن الدراما نشأت غنائية ، ثم استقل عنها مع عصر النهضة واستقلت المسرحية ، وظهر لون جديد من الفن ونعنى به «الأوبرا» و«الاوبريت» .

وأنا زعيم بأن شعراء الجاهلية كانوا يتغنون بشعرهم ، ويلقونه فى صورة أشبه ما تكون بالغناء ، ودليلنا على هذا «الأعشى» الذى أطلقوا عليه «صناجة العرب» .

وأنت واجد هذه العلاقة تمتد حتى العصر العباسى برغم النمو الذى حدث للقصيدة العربية فيه وكان نتاج التأثير والتأثر بالحضارتين اليونانية والفارسية.

يقول المتنبى فى قصيدته التى يمدح فيها سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى :

وما أنا إلا سهرى حملته
فزين معروضا وراع مسددا
وما الدهر إلا من رواة قلائدى
إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا
وغنى به من لا يغنى مغردا
أجزنى إذا انشدت شعرا فإنما
بشعرى أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتى فإننى
أنا الصائح المحكى والآخر الصدى
تركت السرى خلفى لمن قل ماله
وأنعلت أفراسى بنعماك عسجدا

وقيـدت نفسـى فـى ذراك محبـــة

ومن وجـد الإحســان قيـدا تقيـدا

إذا ســـأل الإنســـان أيامـه الغنـــى

وكنّت علىّ بعد جعلتك موعـدا[1]

والغريب العجيب أن نجد الناس فى مصرنا المعاصرة يطلقون على رجل ينشد الجمهور أشعارا تتعلق ببعض الأشخاص ـ مثل زيد الهلالى ، وعنترة ، وغيرهما من الأبطال وقد استعان على ذلك بآلة موسيقية تسمى الربابة ـ «الشاعـر» .

وهكذا ، نجد أن الشعر قد نضج مع تطور البشرية فنراه وقد انتقل من مرحلة الفطرة إلى مراحل الحضارة ، ثم استقل عن الغناء وأصبح فنا قائما بذاتـه .

يقول طه حسين :

«ونحن نلاحظ فى تطور الشعر الاتجاهات الآتية :

«أولا ـ بعد أن أخذ الناس يتقدمون فى طرق الحضارة ، أصبح الشعر فنا مقصودا متعمدا ، وأصبح الذين يمارسونه طائفة من الفنانين ممتازين عن سواهم من الناس ، وبالرغم من أنهم كانوا ينطقون بالشعر عن موهبة فطرية وسليقة مغروسة فى نفوسهم ، فإنهم مع هذا كانوا يتعمدون الاتقان والابتكار ويتنافسون فى فهم هذا . ومن الغريب اننا نسمع حتى فى العصر الجاهلى شاعرا مثل عنترة يقول :

(هل غادر الشعراء من متردم)

«كأنما الشعراء حتى فى زمن الجاهلية ـ قد ألموا بكثير من نواحى القريض وقلبوا الكلام على وجوهه بقدر ما اتسع له أفقهم وبيئتهم .

---

(١) المتنبى : ديوان المتنبى ـ تحقيق عبدالرحمن البرقوق ص ١٩٣ ـ ١٩٤ الجزء الأول .

«ثانيا ـ بعد أن أصبح الشعر فنا مستقلا ، له سننه وطرائقه ، وله قيوده التى لا ينبغى للشاعر مهما اخترع وابتدع أن ينقضها ويخرج عليها ، نرى أن الشعر لم يكد يحس لنفسه وجودا مستقلا حتى انفصل عن الغناء ، وأصبح له مكانه الخاص ، فإن التغنى بالأشعار كان معناه الجمع بين فنين مختلفين : الأول فن تأليف الكلام ، والثانى فن تأليف الألحان . ولئن جاز فى العهود الأولى الجمع بين الصناعتين ، كما كان الرجل يجمع بين الحرفتين ، إن طبيعة التقدم قضت باقتسام العمل ، وانفرد بعض الناس بالتأليف الشعرى ، وبعضهم الآخر بالتلحين ، وأصبح الشعراء طائفة من الناس ، ورجال التأليف الموسيقى طائفة أخرى ، ومن الجائز أن نرى فى زماننا هذا رجلا مثل (ريتشارد واجنر) يجمع بين الفنين ، فقد كان ينظم مسرحياته ثم يضع لها الألحـــان .

«ولكن المألوف أن نرى الطائفتين مستقلة أحداهما عن الأخرى ، وإعداد الشاعر يختلف تمام الاختلاف عن إعداد الموسيقى .

«ثالثا ـ وبعد أن انفصل الشعر انفصالا تاما عن الغناء أخذ الشعراء يعنون بتأليف أشعارهم عناية خاصة ، واهتموا بأن تكون للشعر موسيقاه الخاصة ، وهى موسيقى قائمة على حسن وقع الألفاظ فى السمع ، من غير استعانة بآلات أو ألحان . وفى العهد الأول كان الكلام الركيك قد يحسنه التلحين البارع ، فأما وقد حرم هذا الثوب الجميل ، واضطر إلى الانفراد بنفسه ، فلم يكن بد من أن يسمو ويجمل بنفسه ، لكى يعوض ما فاته من جمال الألحـــان .

«والخلاصة أن الشعر من حيث هو فن مستقل أخذ يتطور فى اتجاهين مختلفين : الأول فى بنيته ؛ من حيث الأوزان والقوافى ، والمحسنات اللفظية ، والصيغ الشعرية الخاصة ، والاتجاه الآخر فى الموضوعات وتنويعها بحيث تتناول كل ما اتسع له الأفق الشعرى الذى يوشك ألا تكون له حدود»[1] .

(١) طه حسين وآخرون : التوجيه الأدبى ص ١٢٨ ـ ١٢٩ .

وشعرنا العربى كغيره من أشعار الأمم ، من الفنون التى تؤثر فى قلوبنا بمعنى أنه يخاطب العواطف والأحاسيس والمشاعر ، ولا يتخذ العقل وسيلة له فى الاقناع ، ولا نعنى بهذا أن الشاعر إنسان ليس بعاقل .

«ما الخصائص الأساسية التى لابد أن يشتمل عليها الكلام ليكون شعرا ، والتى إذا نقص بعضها انهدم ركن خطير ، فأصبح الكلام مما لا يمكن وصفه بأنه شعر ؟

«من المهم فى مثل هذا البحث أن نفرق بين الجوهر والعرض ، وأن نقصر كلامنا على الصفات الأساسية الجوهرية . ومع التسليم بأن من الجائز أن يكون هناك اختلاف فى الرأى ، وأن صفات يراها بعض الأدباء جوهرية يراها سواهم عرضية ، والعكس ، فإن المفكر على كل حال لا يستطيع أن يضل كثيرا إذا بنى حكمة على دراسة الشعر نفسه ـ لا فى لغة واحدة بل فى عدة لغات ـ ثم بعد هذه الدراسة يأخذ فى البحث من الصفات المشتركة بين هذه الأشعار جميعا . تلك الصفات التى استطاع بها الشعر أن يمتاز على كل ضرب آخر من ضروب التأليف ، وأن يؤدى وظيفته كاملة غير منقوصة .

«ومثل هذه الدراسة ترشدنا إلى أن جوهر الشعر كله ـ فى كل لغة ولدى كل جيل من الناس ـ هو التأثير الشديد فى النفس . فالشعر لا يلجأ إلى المنطق ولا إلى الحجة والدليل ـ كما يفعل النثر مثلا ـ بل يستفزنا بما فيه من قوة ، فهو لا يؤثر فى العقل بل فى الروح ، ووجهته القلب يستفزه لا الرأس يحرضه وليس الغرض من القلب أو الرأس أعضاء الجسم ، بل المقصود بالقلب العاطفة وبالرأس الفكر والمنطق . فالشاعر ـ أحزننا أو أثارنا ـ أو أطربنا ، أو أهاجنا ، أو أعجبنا ـ لا يحاول فى كل هذا أن يلجأ إلى حجة ، بل يؤثر فى النفس مباشرة بطرقه الخاصة .

«يروى أن بشارا سمع أبا العتاهية ينشد الخليفة المهدى قصيدته التى يقول فيها :

أتتـه الخلافـــة منقـــادة

إليـــه تجـــرر أذيالهـــا

فـلم تـك تصلـح إلا لـــه

ولـم يـك يصلـح إلا لهـا

ولـو رامهـــا أحـد غـيره

لزلزلـــت الأرض زلزالهـــا

«فهاج بشار وقال لصاحبه : (ويحك : هل طار الخليفة من فرشه ؟) . ومع هذا لو أراد الإنسان أن يحلل هذه الأبيات تحليلا منطقيا لوجد فيها شيئا كثيرا غير مقبول ، واستطاع أن يقول إن الخلافة لم تأت منقادة بل ورثوا وراثة ، وليست لها أذيال فتجررها ، وليست هي امرأة ذات أذيال ، بل هي أكبر منصب في الدولة . وهكذا يستطيع العقل أن يفيض في تسخيف الشعر ، وفي بيان خروجه عن المنطق .

«ثم انظر مثلا إلى قول المتنبي :

تسـود الشمس منا بيض أوجهنا

ولا تسـود بيض العلم واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة

لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم

«نحن نحس التأثير العظيم الذي يبلغه هذا الشعر من أنفسنا ، ولكن تناوله المنطق الجامد التحليل لألفيناه كلاما غير ذي خطر .

«ولقد صور لنا شكسبير تأثير الشعر في النفوس بصورة واضحة في روايته[1] (يوليوس قيصر) حين ألقى (بروتس) خطابه النثري الجاف ، وكله منطق وحجة تسوغ قتل قيصر ، ثم جاء (انطونيوس) ، فإذا يلقي خطابه شعرا مؤثرا لم يلبث أن بلغ من نفوس الناس ما أراد .

---

(١) رواية تمثيلية (مسرحية) .

«وخلاصة القول أن الشعر لا يؤثر ـ ولا يحاول أن يؤثر ـ فى عقولنا المفكرة بل فى نفسنا الحساسة ، وقلبنا المتفتح لمثل هذه المتغيرات ، وهو يصل إلى هذه الغاية بوسائله الخاصة ومميزاته التى ينفرد بها عن سائر أنواع الكلام»(١) .

أما عن العوامل التى تجعل هذا الجنس الأدبى يؤثر فى عواطفنا وأحاسيسنا فهى كما قلنا من قبل :

أ ـ المعنى .

ب ـ اللغة .

جـ ـ الشكل .

ونقول ، إن أهم ما تتسم به معانى الشعر انها منسوجة فى اطار خيالى يثير عواطف القارئ ، ويحرك أحاسيس السامع ، وهذا الخيال نطلق عليه المنطق الكاذب ، فنحن عندما نقرأ قصيدة غنائية ، نعيش فى عالم خيالى يخلو من التعقيد الذهنى والفكرى ، ولا نعنى بهذا أن الصورة الشعرية بعيدة عن الطبيعة والواقع ، وإنما نرى الفنان برؤيته البعيدة يلتقط هذه المناظر العادية فنراها فى شعره فى صورة أخرى .

«أكبر ما تمتاز به المعانى فى الشعر أنها مصبوبة فى قالب خيالى ، وبهذا يستطيع الشاعر أن يثير خيال القارئ أو السامع ، ومتى استثير الخيال أصبحنا فى عالم غير عالم المنطق والحساب .

«وليس من الضرورى أن تكون الصورة الخيالية معناها شيئ لا وجود له ، بل إن الشاعر قد يأخذ الأشياء المشاهدة المألوفة التى يراها الناس جميعا ثم يمر بها خياله ، فيخرجها فى صورة جديدة لم نكن نتوهمها ولا نتخيلها . فكلنا من غير شك قد لاحظ أن الشمس تسود جلدنا ولا تسود شعرنا ، ولكن خيال الشاعر قد أخذ هذه الظاهرة وصورها تصويرا جديدا بأن جمع بينها وبين ما فى الحياة من ظلم وقلة انصاف .

---

(١) طه حسين وآخرون : التوجيه الأدبى ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

«ومن السهل علينا أن نرى أثر الخيال واضحا قويا فى مثل قول معن بن أوس :

وذى رحـم قلمت أظفـار ضغنـه
يحلمنى عنـه وهـو ليس لـه حلم

«أو قول أبى تمام :

ديمـة سمحـة القيـاد سكـوب
مستغيـث بهـا الثرى المكـروب
لـو سعـت بقعـة لإعظـام أخـرى
لسعـى نحوهـا المكـان الجديـب

«ولكن أين أثر الخيال فى بيت مثل قول أبى العتاهية :

ولربمـا استيأسـت ثـم أقـول : لا !
إن الـذى ضمـن النجـاح كريـم !

«أو قول بعض شعراء الحماسة :

يـوم ارتحلـت برحلى قبـل يزدعتـى
والعقـل مستولـه والقلـب مخبـول
ثم انصرفـت إلـى نضـوى لأبعثـه
إثر الخـدوج الغـوادى وهـو معقـول

«فأين أثر الخيال فى مثل هذه الأبيات الخالية من كل تشبيه أو كناية أو استعارة وصياغة منمقة ؟

«إن أثر الخيال فى هذه الأشعار وما يشابهها ، أنه استطاع أن يلتقط صورة خاصة مؤثرة ويستبعد منها كل عنصر غير أساسى فيها ، ويبرز لنا النواحى الخفية فى الصورة .

«فليس الخيال متصورا على اختراع صور لا وجود لها ، بل المهم أن الخيال هو مرآة تنطبع فيها الصورة فيعكسها ، وقد صفاها من كل شائبة وأخرجها إخراجا جديدا ، وأكبر سبب فى تأثيرها أن خيال الشاعر قد استبعد منها كل عنصر غريب ، فأصبحت الصورة جديدة مبتكرة ، ولكن ليس من الضرورى أن يؤتى لذلك باستعارات بعيدة»[١] .

وإذا كان عنصر الخيال ، لا يخلو من الصدق ، فإننا نرى فى التخييل» اتجاها إلى المبالغة والوهم ، ولا تخلو قصيدة غنائية من خاصية الخيال والتخييل حيث يجعلان القارئ يعيش فى عالم غريب ، ويبعثان فى النفس النشوة والاثارة ، ولهذا لعب الخيال بعصاه السحرية فى الشعر الرومانسى الذى نادى أصحابه برفض الواقع المر الذى كانوا يعيشون فيه إلى عالم آخر عله يحقق أحلامهم .

وقد أطلق عبدالقاهر الجرجانى لفظ «التمثيل» على الخيال والتخييل .

«واعلم أن مما اتفق عليه أن التمثيل إذا جاء فى أعقاب المعانى برزت هى باختصار فى معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من أقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها فى تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفا ، وقسر على أن تعطيها محبة وشغفا .

«فإذا كان مدحا كان أبهى وأفخم ، وأنبل فى النفوس وأعظم ، وأهز للعطف ، وأسرع للإلف ، وأجلب للفرح ، وأغلب على المتدح ، وأوجب شفاعة للمادح ، وأقضى له بغر المواهب والمنائح[٢] ، وأسير على الألسن وأذكر ، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر .

«وإن كان ذما مسه أوجع ، وميسمه الذع[٣] ، ووقعه أشد ، وحده أحد .

---

(١) طه حسين وآخرون : التوجيه الأدبى ص ١٣١ ـ ١٣٢ .
(٢) جمع منيحة الناقة .
(٣) آلة الكى .

«وإن كان حجاجا كان برهانه أنور ، وسلطانه أقهر ، وبيانه أبهر .

«وإن كان افتخارا كان شأوه[١] أبعد ، وشرفه أجد ، ولسانه ألد .

«وإن كان اعتذارا كان إلى القبول أقرب ، وللقلوب أخلب ، وللسخائم أسل[٢] ، ولغرب[٣] الغضب أقل ، وفى عقد العقود أنفث[٤] وعلى حسن الرجوع أبعث .

«وإن كان وعظا كان أشفى للصدر ، وأدعى إلى الفكر ، وأبلغ فى التشبيه والزجر ، وأجدر بأن يجلى الغباية ، ويبصر الغاية ، ويبرئ العليل ، ويشفى الغليل»[٥] .

ونقول إن أركان الخيال الاستعارة والتشبيه ، وتعنى الاستعارة التعبير عن المدلول أو المعنى إلى مدلول أو معنى مغاير لسبب بلاغى .

أما التشبيه فيرى بعض النقاد أن أسباب التشبيه الجميل إنما يعود إلى المطابقة وابراز وجه الشبه . ويرى البعض الآخر أنه من الحتم اللزام أن يتوافر عنصر الصدق والإعتدال فى التشبيه . وتكلموا عن أركانه من مشبه ومشبه به ووجه شبه وأداة تشبيه .

وكان شعراء العصر الجاهلى يتخذون من بيئتهم مرآة صادقة تعكس تشبيهاتهم فى قصائدهم .

وأنت واجد هذا فى قصائدهم التى تناولت النسيب بخاصة ، حيث نجد الشعراء يشبهون النساء بالغزلان .

ولما كان عرب الخيام فى ذلك العصر يتميزون بالفقر ، رأينا الشعراء يطلقون (نؤوم الضحى) على المرأة المنعمة المعتلئة الجسم .

---

(١) السبق .
(٢) جمع سخيمة وهى الضغينة .
(٣) الحد .
(٤) النفخ .
(٥) عبدالقاهر الجرجانى : أسرار البلاغة ، الجزء الأول ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

يقول شوقي ضيف :

«وقد استعانوا منذ أقدم أشعارهم ، لغرض التأثير فى سامعيهم ، بطائفة من المحسنات اللفظية والمعنوية ، وأكثرها دورانا فى أشعارهم التشبيه ، فلم يصفوا شيئا إلا قرنوه بما يماثله ويشبهه من واقعهم الحسى . فالفرس مثلا يشبه من الحيوان بمثل الظبى والأسد والنحل والذئب والثعلب ويشبه من الطير بالعقاب .

«وكانوا يشبهون المرأة بالبدر والشمس ، وألم سويد بن أبى كاهل بهذا التشبيه ، وحاول أن يخرجه اخراجا جديدا فقال :

حـرة تجلـو شتيتـا واضحـا

كشعـاع الشمـس فى الغيم سطـع

«فجعل أسنان صاحبته المفلجة البيضاء كشعاع الشمس يبزغ من خلال الغيم . وكانوا يشبهون الرمح بالجمر ولهبه ، وألم عميرة بن جعل بهذا التشبيه فأضاف إليه إضافة جديدة .

«وكان الجاحظ يعجب اعجابا شديدا بوصف عنترة لبعض الرياض وتصويره للذباب وحركة جناحيه حين يسقط إذ يقول :

جـادت عليهـا كـل عـين ثـرة

فتركـن كـل حديقـة كالدرهـم[1]

فترى الذبـاب بهـا يغـنى وحـده

هزجـا كفعـل الشـارب المترنـم

غـردا يحـك ذراعـه بذراعـه

فعـل المكب على الزناد الأجذم[2]

---

(١) العين الثرة : السحابة غزيرة المطر .

(٢) الأجزم : مقطوع الرأس .

«فقد شبه قوارات الروضة وحفرها بالدراهم ، وشبه صوت الذباب بصوت الشارب المترنم . ومازال يطلب صورة نادرة حتى وقع على الصورة الأخيرة إذ شبه الذباب فى حركة أجنحته الدائبة حين يسقط برجل مقطوع اليدين يقدح النار من عودين أو زندين فلا تقتدح . فيسمر فى قدحه لا يفتر»[١] .

وفى صدر الإسلام وجدنا أثر العقيدة الجديدة فى معانى الشعر ، واستعان الشعراء بما ورد فى القرآن الكريم من ألوان القسم والدعاء .

يقول أبو صخر الهذلى :

أما والذى أبكى وأضحك والذى

أمات وأحيا والذى أمره الأمر[٢]

وأنت واجد الشاعر هنا وقد تأثر بقوله تعالى :

«وأنه هو أضحك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا»[٣] .

ويقول المجنون :

ألا زعمت ليلى بأن لا أحبها

بلى ، والليالى العشر والشفع والوتر[٤]

وفى هذا البيت نجد مجنون بنى عامر وقد تأثر بقوله تعالى :

والفجر وليل عشر ، والشفع والوتر[٥]

وتأثر شعراء فجر الإسلام بالقصص القرآنى ومعانيه ، وكان هذا القصص نبعا لا ينضب معينه يستقون منه تشبيهاتهم وصورهم الشعرية .

---

(١) شوقى ضيف : العصر الجاهلى ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٢) القالى : الأمالى ص ١٤٩ ـ الجزء الأول .

(٣) سورة النجم الآيتان ٤٣ ـ ٤٤ .

(٤) ابن داود الأصفهانى : الزهرة ـ تحقيق الفيسى والسامرائى ـ ص ٣٣ .

(٥) سورة الفجر الآية ٢٧ .

يقول حسان بن ثابت فى هجاء أحد المشركين :

يكون إذا بث الهجاء لقومه
ولاح شهاب من سنا البرق واقد
كأشقى ثمود إذ تعاطى بسيفه
خصيلة أم السقب والسقب وارد
فرلى فأرفى عاقلا رأس صخرة
فما قرعها واشتد منها القواعد
فقال : ألا فاستمتعوا فى دياركم
فقد جاءكم ذكر لكم ومواعد
ثلاثة أيام من الدهر لم يكن
لهن بتصديق الذى قال زائد[1]

أنت واجد الشاعر الإسلامى وقد شبه شاعر المشركين بأشقى ثمود (قدار بن سالف) الذى عقر ناقة نبى الله صالح عليه السلام وكان شؤما على قومه .

يقول الله تعالى فى سورة الشمس :

إذ انبعث أشقاها ، فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها[2]

وقول حسان فى البيت إذ تعاطى بسيفه إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القمر : *فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر*[3] .

وتعد لغة الشعر من العوامل الهامة التى تجعل هذا الفن الأدبى يؤثر فى قارئنا ، وعلى الشاعر أن يضع اللفظ المناسب فى موضعه المناسب ، فيكون الكلام رقيقا فى مواضع الرقة ، عنيفا فى مواضع العنف ، وأن تكون ألفاظ القصيدة على قدر معانيها .

---

(١) حسان بن ثابت ... ديوان حسان بن ثابت ... تحقيق سيد حنفى ... ص ١٩٧ .
(٢) الآيتان ١٢ ، ١٣ .
(٣) الآية ٢٩ .

ومن أهم العوامل التى تجعلها مؤثرة فى النفس سمتها الموسيقية وهناك بعض الكلمات استهجنها النقاد فى الشعر العربى مثل (فقط) و(أيضا) وغيرهما .

وهناك بعض العبارات والجمل تكاد تكون مقصورة على الشعر ، وفى الشعر الغنائى وجدنا كثرة استخدام الصيغة فى لغته ، كذلك اهتم شعرنا العربى بالقافية ، ووجدنا (قدامه بن جعفر) يعرفه بالقول المقفى .

«ومن أهم ما تمتاز به لغة الشعر كثرة استخدام الصيغة الطلبية ، كالاستفهام والنداء والتعجب والأمر والنهى ، وليس معنى هذا أنهم لا يستخدمون الجملة الخبرية ، ولكن نسبة الجمل الطلبية فى الشعر عالية جدا ، وهذا يتفق مع طبيعة الشعر الذى يرمى إلى التأثير فى النفس ، لا إلى الإدلاء بالحجة والبرهان ، فالجملة الطلبية التى لا تحتمل أن يقال لقائلها صدقت أو كذبت هى أدنى إلى روح الشعر من الجملة الخبرية .

«وكذلك نرى الشعر فى كله لغة قد ابتدع على مدى الزمن جملا وعبارات وتعبيرات خاصة به ، بعضها لا تكاد نراه إلا فى الشعر ، وبعضها قد يستعار فى النثر أيضا وإن كان أصله الشعر ، وليس من السهل أن نحصى هذه العبارات ولكن نختار هنا مثالا من الشعر العربى ، وهو مخاطبة الرفيقين كما نرى فى الأبيات الآتية :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

خليلى إنى لا أرى غير شاعر

فكم منهم الدعوى ومنى القصائد

عللانى فإن بعض الأمانى

فنيت والزمان ليس بفانى

«ويطول بنا الحديث إذا حاولنا أن نشرح الزايا الشعرية التى تأتى فى مقاطيع الثنين على هذه الصورة ، ولكن حسبنا أن نقول إنها صيغة شعرية خالصة ، وهى من الصيغ القلائل التى ابتدعها الشعر ، ولم يستعرها النثر . على حين أن كثيرا من العبارات الشعرية التى اخترعها الشعراء ، مثل «غادية ليث شعرى ، وهتانيك ، قد انتقلت بالتدريج إلى لغة النثر الفنى .

«ولقوة تأثير اللفظ ، كان كثير من الشعر ذا أثر قوى فى النفوس دون أن يشتمل على أى معنى ذى خطر .

«انظر مثلا إلى قول ابن زيدون :

ودع الصبر محب ودعك

ذائع من سره ما استودعك

يا أخا البدر سناء وسنى

رحم الله زمانا أطلعك

إن يكن قد طال ليلى فلكم

بت أشكو قصر الليل معك

«فهذه الأبيات العذبة ليس فيها سوى معان مألوفة ، والجديد فيها هو تنسيق هذه الألفاظ البديعة الرفيعة والموسيقى الجميلة .

«واللغة العربية من أكثر اللغات ، بل لعلها أكثرها عناية بالقافية ، والشعر المقفى هو الذى يشترط فى قصيدته أن تنتهى بقافية واحدة ، أى بلفظ مستوف لشروط خاصة ، مثل اتفاق الروى ، وغير ذلك .

«والقافية أساس فى الشعر العربى ، حتى كان القدماء يزعمون أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى ، ولا يكفى فى الشعر أن تنتهى أبياته بحرف واحد ، بل يجب أن تكون حركته واحدة»[1] .

---

(١) طه حسين وآخرون : التوجيه الأدبى ص ١٣٦ ـ ١٣٨ .

ويمثل الشكل أو أوزان القصيدة عاملا رئيسيا من العوامل التى تؤثر فى نفوسنا .

وتنقسم القصيدة العربية إلى أبيات ، يتساوى كل بيت فيها مساواة تامة لمعيار خاص وقد أطلق اصطلاح «الوزن» على هذا المعيار ، كما اتخذوا طريقة خاصة للتعبير عن الوزن باستخدام لفظ «فعل» .

وأنت واجد هذا فى علم «الصرف» فنحن نقول «كتب» على وزن «فعل» و«كاتب» على وزن «فاعل» .

وقد تميز شعرنا العربى بتعدد أوزانه وبحوره ، وهذه ميزة اتسم بها عن غيره من الشعر . وبينما نجد شعرنا العربى وقد تميز بتعدد أوزانه وبحوره ، نرى الشعر الأوروبى وقد تميز بقلة بحوره وأوزانه .

وعرف العرب القدماء لونا واحدا من الشعر ونعنى به الشعر الغنائى ، فلم يعرفوا القصيدة المسرحية والملحمة وهما من الأجناس الأدبية الشعرية التى عرفها قدامى الاغريق .

وكان الشاعر الجاهلى يصور بيئته بقيمها وموضعاتها ، وزعموا أنه حكيم وكاهن ، ولهذا كانت الحكمة احدى غايات الشعر الجاهلى ووظائفه ، وقالوا إن لكل شاعر شيطانا ، بل انهم ربطوا بين السحر والشعر ، ولهذا لفظ القرآن هؤلاء الشعراء الذين كانوا أحيانا يرجمون بالغيب ويتفوهون الباطل ويقولون عنه إنه الحق[١] .

يقول الله تعالى فى سورة الشعراء :

***والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون * وأنهم يقولون مالا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون*[٢] .**

---

(١) سنتحدث عن الشعر الجاهلى فى الكتابين الثالث والخامس .

(٢) سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٧ .

لهذا كانت وظيفة الشعر فى فجر الإسلام نبيلة وسامية وأخلاقية[١] .

وفى العصر الأموى أصبحت وظيفة الشعر سياسية بالرغم أننا وجدنا بعض الملامح السياسية فى الشعر الإسلامى فى عهد الخلفاء الراشدين .

وقد وجد الأمويون أنهم فى حاجة إلى سياسة جديدة للسيطرة على مقاليد الحكم ، وكانت هذه السياسة تقوم عل الترغيب والترهيب ، وتعتمد على المهادنة والمخاصمة ، وكان من شأن هذه الأساليب ان انقسمت الدولة شيعا وأحزابا ، فعادت النعرة القبلية التى كانت سائدة قبل ظهور الإسلام .

وحاول الشعراء الأمويون أن يربطوا فى شعرهم بين الحكم الأموى والدين وأن الله سبحانه وتعالى اختارهم للخلافة .

يقول الفرزدق[٢] :

أبى الله إلا نصركم بجنوده

وليس بمغلوب من الله صاحبه

أبى الله إلا أن ملككم الذى

به ثبت الدين الشديد نصائبه[٣]

ويذكر (جرير) مناقبهم الدينية فيمدح (عبدالملك بن مروان) قائلا :

لولا الخليفة والقرآن يقرؤه

ما قام للناس أحكام ولا جمع

أنت الأمين أمين الله لا سرف

فيما وليت ولا هيابة ولا ورع

أنت المبارك يهدى الله شيعته

إذا تفرقت الأهواء والشيع[٤]

---

(١) سنتحدث عن الشعر فى فجر الإسلام فى الكتابين الرابع والخامس .
(٢) الفرزدق : ديوان الفرزدق : ص ٨٨ الجزء الأول .
(٣) المقرد نصيبة ، الحجارة أساس الحكم .
(٤) جرير : ديوان جرير ـ تحقيق نعمان أمين ـ ص ٢٩٥ . الجزء الثانى .

وكان (الكميت) شاعر العلويين اللسان الناطق باسم حزبهم ، ويعبر عن آرائهم السياسية ، ويرى أنهم أولى بالخلافة من الأمويين[١] .

وقالـوا : ورثناهـا أبانـا وأمنـا

ومـا ورثتهـم ذاك أم ولا أب

يرون لهم فضلا على الناس واجبا

سفاهـا وحـق الهاشميـين أوجـب

ويهجو الأمويين لأنهم لم يحكموا بالعدل ، ولم يتخذوا القرآن والسنة أساسا لهم فى الحكم[٢] .

لهـم كـل عـام بدعـة يحدثونهـا

ازلـوا بـها اتباعهـم ثـم أوجلـوا

كما ابتدع الرهبان مالم يجئ بـه

كتـاب ولا وحى من اللـه منـزل

تحـل دمـاء المسلمـين لديهـم

ويحـرم طلـع النخلـة المتهـدل

وفى العصر العباسى أصبحت وظيفة الشعر غنائية ، وراحت القصيدة تعبر عن مشاعر الفرد وأحاسيسه ، واعتبر البعض الشعر من أسباب اللذة والطرب ، فاقترن بالغناء .

ونرى أن الحضارتين اليونانية والفارسية قد لعبتا دورا متميزا فى توجيه الشعر وتطور غايته .

يقول (أبو نواس) فى قصيدة له بعنوان (قبل الصباح)[٣] :

---

(١) الكيت الأسدى : الهاشميات ـ تحقيق جوزيف هورفتس ـ ص ٣٧ .
(٢) المرجع السابق ص ٩٢ .
(٣) أبو نواس : ديوان أبى نواس ـ تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالى ـ بيروت ، دار الكتاب العربى ١٩٥٣ ، ص ٦٦٤ ـ ٦٦٥ .

قد أغتدى قبل الصباح الأبلج

وقبل نقناق الدجاج الدجج[١]

بمهر داز اللون أو اسبهرج

يوفى على الكف انتصاب الزمج[٢]

مشمر ثيابه عن مؤزج

كأنما عل بصبغ النيلمج[٣]

كأن وشى ريشه المدرج

فى قائم منه ومن معرج[٤]

باقى حروف السطر المخرفج

أبرش أوتار الجناح الأخرج[٥]

بين خوافيه إلى الدعبرج

ينهس سير المقود المحملج

من نهم الحرص وإن لم يلمج[٦]

ينحاز جولان القذى المنجنج

عند امتداد النظر المحمج[٧]

من مقلة واسعة المحجج

كأنما تطرف عن فيروزج[٨]

---

(١) الأبلج : الواضح المنير ، دج : دب فى السير .
(٢) الزمج : طائر .
(٣) المؤزج : السريع : عل : سقى ، الشيلج : دخان الشحم .
(٤) المدرج : المطوى بعضه فى بعضه .
(٥) المخرفج : الواسع ، الأوتار : الريش ، الأخرج : فيه لونان أبيض وأسود .
(٦) نهس : اللحم المحملج : المفتول فتلا شديدا ، يلمج : يأكل بأطراف الفم .
(٧) المنجنج : المصنوع أو المحرك ، النظر المجمح : الشديد .
(٨) المحجج : العظم الذى ينبت عليه الحاجب .

فى هامة مثل الصلا المدمج[١]

ومنسر أقنى رحاب المضرج

حتى قضينا كل جاج محتج[٢]

من ديزج اللون ، وعز الديزج

من كل محبوك القرا ، مدمج[٣]

ذاك إلى أخشن سار أثبج

مبرنس الهامة أو متوج[٤]

مكحل الآماق أو مزجج

يصفر أحيانا إذا لم يهزج[٥]

من مثل حرف المجدح المعبج

فظل أصحابى بعيش سجسج[٦]

من زهم الصيد ، وشرب النجنج

تراهم من معجل ومنضج[٧]

وقادح أورى ، ولم يوجج[٨]

ويقول البحترى فى وصف الربيع ، وقد أقبل ضاحكا على الكون فبعث فى النفس النشوة واللذة :

---

(١) الهامة : الإزس ، الصلا : وسط الظهر ، المدمج : دخل بعضه فى بعض .
(٢) المنسر : منقار الطائر ، المضرج : الشر ، الحاج ، جمع مفرده الحاجة ، المحتاج .
(٣) الديزج : كلمة فارسية بمعنى الحيل ، القرا : الظهر ، محبوك : شديد ومحكم .
(٤) الأثبج : وسط الشيئ ومعظمه .
(٥) المزجج : المدقق الحاجبين ، يهزج : يغنى ، من الهزج وهو الأغانى .
(٦) المعبج : البغيض ، الطغام : الذى لا يعى ما يقول ولا خير فيه ، العيش السجسج : الناعم الذى أعتدل فى كل شئ .
(٧) الزهم : السمين الكثيرَ الشحم ، النجنج : يعنى الخمر لأنها فى تصوره تبعث النشوة فى النفس .
(٨) قادح : مشعل النار ، أورى : أشعل النار .

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن ، حتى كان أن يتكلما
وقد نبه النيروز فى غسق الدجى
أوائل وردكن بالأمس نوما[١]
يفتقها برد الندى ، فكأنه
يبث حديثا كان قبل مكتما
فمن شجر رد الربيع لباسه
عليه ، كما نشرت وشيا منمنما
أحل ، فأبدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين إذا كان محرما
ورق نسيم الريح ، حتى حسبته
يجئ بأنفاس الأحبة نعما[٢]

(١) النيروز : كلمة فارسية (عيد عند الفرس - أول أيام السنة الشمسية) .
(٢) البحترى : ديوان البحترى - تحقيق حسن كامل الصيرفى - ص ٢٠٩٠ - ٢٠٩١ - المجلد الرابع .

الفصل الثالث

موضوعات الشعر العربى

من النقاد الذين تناولوا أغراض القصيدة العربية وموضوعاتها ، «ابن رشيق» فى كتابه «العمدة» ، وجعل هذه الموضوعات متصورة على المدح والهجاء والرثاء والفخر والعتاب والاعتذار[1] . وجعلها قدامه بن جعفر مقصورة على المدح والهجاء والنسيب والرثاء والوصف[2] .

وجاز لنا القول أن أهم أغراض الشعر العربى وموضوعاته تتمثل فى الغزل والمدح ، والهجاء ، والرثاء .

أولا ـ الغـزل :

وقد عرف شعراء الجاهلية هذا اللون من الشعر ، وكثيرا ما كانوا يفتتحون به قصائدهم ، وكان مقدمات لقصائد المدح والفخر ، حتى إذا ما كان العصر الأموى أصبح فنا مستقلا بذاته ، وساعد الشعراء على هذا بيئة الحجاز التى تميز أهلها بالثراء والعبث وصنوف اللهو وفنون المجون ، فانعكس هذا على الحياة الاجتماعية .

وظهر فى الشعر العربى نوعان من هذا الفن ، الغزل اللاهى . والغزل العـذرى .

ونشأ الغزل اللاهى مع العصر الجاهلى وكانت المتعة غايته ، وعلى الرغم من سمة اللهو التى كانت تسود شعر الغزل فى ذلك العصر ، لكننا كنا نجد الشاعر وقد أتى فى القصيدة ببعض الأبيات التى تكشف عن اعتداد بالعاطفـة .

---

(١) ابن رشيق : العمدة ، القاهرة ١٩٢٥ ـ الجزء الثانى ص ٩١ ، ١٤٥ .
(٢) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ص ٣٥ .

يقول امرؤ القيس :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
أغرك مني أن حبك قاتلي
وانك مهما تأمري القلب يفعل[١]

وفي شعر «امرئ القيس» ما يكشف عن ارضاء المتعة والهوى :

تنورتها من أذرعات ، وأهلها
بيثرب ، أدنى دارها نظر عال[٢]
نظرت إليها والنجوم كأنها
مصابيح رهبان تشب لقفال[٣]
فقالت : سباك الله ، إنك فاضحي
ألست ترى السمار والناس احوالي؟[٤]
فقلت : يمين الله أبرح قاعدا
ولو قطعوا رأسي لديك أوصالي
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت
هصرت بغصن ذي شماريخ ميال[٥]
فصرنا إلى الحسنى ، ورق كلامنا
ورضت ، فذلت صعبة أي إذلال[٦]
سموت إليها بعد ما نام أهلها
سمو حباب الماء حالا على حال[٧]

---

(١) الانباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، معلقة امرئ القيس .
(٢) تنورت : نظرت إليها بقلبها ، أذرعات : بلد بالشام .
(٣) تشب لقفال : توقد للعائدين .
(٤) سباك الله : ابعدك ورمالك بالاغتراب .
(٥) هصرت : جذبت .
(٦) ذلت : لانت .
(٧) ابن أبي داود الأصفهاني : الزهرة ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

وفى العصر الأموى ظهر شعراء اباحيون عذريون ، وعندما قال ابن أبى ربيعة :

بينمـــا يتعثنـــى أبصرتنـــى

دون قيد الميل يعدو بى الأغر

قالت الكبرى : اتعرفن الفتى ؟

قالت الوسطى : نعم ، هذا عمر

قالت الصغرى ، وقد تيمتهـا

قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟

قيل له :

«لم تنسب بهن ، وإنما نسبت بنفسك ، وإنما كان ينبغى لك أن تقول : قالت لى : ، فقلت لها ، فوضعت خدى فوطئت عليه» .

وعندما أنشد قوله :

قالـت لهـا أختهـا تعاتبهـا

لا تفسدن الطـواف فـى عمر

قومـى تصـدى لـه لأبصـره

ثم اغمزيه يا أخت فى خفر

قالت لهـا : قد غمزتـه فأبى

ثم اسبطرت تشتد فى أثرى

قيل له :

«أهكذا يقال للمرأة ؟ : انما توصف بأنها مطلوبة ممتعة»[1] .

---

(١) ابن رشيق : العمدة ص ٩٩ - ١٠٠ .

وأسرف شعراء العصر العباسى فى هذا النوع من الغزل اللاهى ، بل إنه وصل إلى حد التغزل فى المذكر والجوارى الغلمانيات وانت واجد هذا فى شعر أبى نواس .

وظهر الغزل العذرى فى بادية الحجاز التى تميز أهلها بروح الاسلام وعفته والتقاليد العربية التى تستهجن المجون والفحشاء . ثم انتقل بعد ذلك إلى الامصار الاسلامية فى بغداد والكوفة والبصرة .

يقول جميل :

ويقلن إنك قد رضيت بباطل

منها ، فهل لك فى اجتناب الباطل ؟

ولباطل ممن أحب حديثه

أشهى إلى من البغيض الباذل

ولرب عارضة علينا وصلها

بالجد ، تخلطه بقول الهازل

فأجبتها فى القول بعد تستر

حبى بثينة عن وصالك شاغلى

لو كان فى قلبى كقدر قلامة

فضل ، وصلتك أو أتتك رسائلى

وعن هذه الأبيات يقول ابن أبى داود «أما هذا فقد دلنا بغاية جهده على شدة تمكنها من قلبه ، وأخبرنا مع ذلك فى شعره أنه لو تهيأ خلاص شئ من حبه من يدها لصرفه إلى غيرها ، وهذه حال لا ترضى أهل الوفاء ، ولا يستعملها أهل الصفاء»[1] .

---

(١) ابن أبى داود : الزهرة ص ٩٧ ـ ٩٨ .

وبلغ الغزل العذرى ذروته عند قيس بن الملوح (المجنون) الذى أحب ابنة عمه (ليلى) . وتحرك قلب كل منهما نحو الآخر أثناء رعيهما غنم أهلهما ، ولم يزالا على الحب حتى كبرا ومنعها والدها (المهدى) من التقرب إليه .

وقد نظم المجنون كثير من قصائد الحب العذرى فى ليلى :

أقول لأصحابى هى الشمس ضوءها
قريب ولكن فى تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة
على كبدى من طيب أرواحها برد
فمازلت مغشيا على وقد مضت
أناة وما عندى جواب ولا رد
أقلب بالأيدى وأهلى بغولة
يفدوننى لو يستطيعون أن يفدوا
ولم يبق إلا الجلد والعظم عاريا
ولا عظم لى إن دام ما بى ولا جلد
أدنياى مالى فى انقطاعى وغربتى
إليك ثواب منك دين ولا نقد
وقد يبتلى قوم ولا كبليتى
ولا مثل جدى فى الشقاء بكم جد
غزتنى جنود الحب من كل جانب
إذا حان من جند تفول أتى جند[1]

ارجع إلى :
(١) الأصفهانى : الأغانى ، ص ١٥٢ ـ ١٩٠ الجزء الأول .

ثانيا - المدح :

كان لشعراء العصر الجاهلى فضل السبق فى معرفة هذا الغرض الشعرى ، وجاز لنا القول أنه كان من أهم أغراض القصيدة الجاهلية ، فقد كان الشاعر الجاهلى لسان حال القبيلة ، أو الصحيفة الناطقة باسم العشيرة ، وينشد شعره لتخليد القبيلة التى ينتمى إليها . والتزم بعض الشعراء فى قصائدهم بالصدق ، بينما اتخذ البعض الآخر من المدح متجرا له .

ولقدامه بن جعفر قصب اللفت فى الحديث عن صفات المدح التى تتجسد فى العقل والشجاعة والعفة والعدل .

ويتخذ قدامه بن جعفر من مدح زهير بن أبى سلمى مثلا له :

وفيهم مقامات حسان وجوههم

وأندية ينتابها القول والفعل

فإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم

مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

على مكثريهم حق من يعتريهم

وعند المقلين السماحة والبذل

فما كان من خير أتوه فإنما

توارثه أبناء آبائهم قبل

ومن الحتم على الشاعر أن يعرف شخصية ممدوحه ومكانته ، أعنى أن لكل ممدوح أسلوبه الشعرى الذى يتمشى مع منزلته ، وعليه أن يكون مقتصدا ولا يغالى فى القول ، كقول (نصيب) فى مدح سليمان بن عبدالملك :

أقول لركب ، صادرين لقيتهم

قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان ، إنني
لمعروفة من آل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
هو البدر والناس الكواكب حوله
وهل يشبه البدر المنير الكواكب

وكان شعراء الجاهلية يبدءون مدائحهم بالوقوف على الديار والبكاء على الأطلال ، وأصبح هذا تقليدا شائعا بين الشعراء ، ويرى القدماء أنه ليس من حق الشاعر الخروج عليه .

ـ وكما أشرنا ـ أن القصيدة الجاهلية بأغراضها المتنوعة من وقوف على الديار ، وبكاء على الأطلال ، ونسيب ووصف ناقة ومدح ، كانت من مواضعات وتقاليد المجتمع الجاهلى .

لهذا ، فإننا لا نحمد شاعرا من شعراء العصر العباسى أو العصور التى تلته ، يتخذ من هذه الافتتاحية مثلا له فى قصائده مع ممدوحين يعيشون فى القصور .

ثالثا ـ الهجاء :

وعرف شعراء الجاهلية هذا الغرض الشعرى ، وكثيرا ما نظموا فيه ، وكان هذا اللون من الهجاء يقوم على النعرة القبلية والعصبية .

وأسف فيه كثير من الشعراء ، وتميز بالأكاذيب والافتراءات والإقذاع والإفحاش فى الوصف .

يهجو النابغة الذبيانى (يزيد بن عمرو بن الصعق) فيقول :

لعمرك ما خشيت على يزيد
من الفخر المضلل ما أتانى

كـــأن التـــاج معصوبـــا عليـــه
لأزواد أصـــبن بـــذى أبـــان[١]

فحسبـــك أن تهـــاض بحكمـــات
يمـر بهـا الـروى عـلى لسانـى[٢]

فقبلـــك مـا شتمـــت وقاذعونـــى
فمـــا تـــزر الكـــلام ولا شجانـــى

يصـــد الشاعـــر الثنيـــان عنـــى
صدود البكر عـن قـوم هجـان[٣]

أثـــرت الغـــى ، ثـــم نزعـــت عنـــه
كما حـاد الأزب عـن الظعـان[٤]

فـــإن يقـــدر عليـــك أبو قبيـــس
تمـط بـك المعيشـة فـى هـوان[٥]

وتخضـــب لحيـــه غـــدرت وخانـــت
بأحمر مـن نجيـع الجـوف آنـى[٦]

وكنـــت أمينـــه لـــو لـــم تخنـــه
ولكـــن لا أمانـــة لليمانـــى[٧]

---

(١) الزود : ما بين الثلاث إلى العشرة .
(٢) تهاض : تخزى وتذل .
(٣) الثنيان : الذى دون البدء ، واليدء : السيد ، القرم : الفحل الكريم من الإبل ، الهجان الإبل الأبيض .
(٤) الأزب : الكثير شعر الحاجبين والأشفار ، الظعان : حبل الهودج .
(٥) أبو قبيس : النعمان بن المنذر وكنيته أبو قابوس .
(٦) نجيع الجوف : خالصه ، الآنى : الشديد الحرارة .
(٧) النابغة : ديوان النابغة تحقيق محمد أبو الفضل ص ١١٢ ، ١١٣

وفى فجر الإسلام اتخذ شعراء المسلمن من هجاء القرآن الكريم للمشركين أسوة حسنة ، حيث سفه كتابنا المقدس أفكارهم ، وفضح مؤامراتهم .

وأنزل الله سبحانه وتعالى سورة (الهمزة) فى هجاء أمية بن خلف الذى كان يهمز الرسول عليه السلام ويلمزه كلما رآه .

***ويل لكل همزة لمزة * الذى جمع مالا وعدده * يحسب أن ماله أخلده * كلا لينبذن فى الحطمة * وما أدراك ما الحطمة * نار الله الموقدة * التى تطلع على الأفئدة * انهم عليهم مؤصدة * فى عمد ممددة* .**

ونحن المسلمين على دراية تامة بقصة (أبى لهب) وزوجه (أم جميل) حمالة الحطب .

يقول الله تعالى فى سورة المسد :

***تبت يدا أبى لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارا ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * فى جيدها حبل من مسد* .**

فى هذه الآيات القرآنية ، يهدد الله تعالى الكفار الذين يعيبون الرسول عليه السلام والمسلمين بالاشارة أو بالقول ، ويفتخرون بمالهم ، ويعتقدون أن هذا المال سيبقيهم فى الحياة الدنيا .

إن القرآن الكريم ، يهدد المشركين بإلقائهم فى النار الموقدة التى تحرق أجسامهم وأفئدتهم .

وفى فجر الإسلام ، تصدى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحه وغيرهم من شعراء المسلمين لهجاء الكفار ، وراحوا يعارضونهم بمثل أحاديثهم بالوقائع والأيام والمآثر والكشف عن مثالبهم . وكان الرسول عليه السلام ، يحث الشعراء المسلمين أن يتخذوا فى هجاء المشركين ذات الأسلوب الذى ينهجه شعراء الكفار من قريش واليهود .

وفى العصر الأموى ، جعل بنو أمية الدولة العربية شيعا وأحزابا ، فعادت النعرة القبلية والعصبية ، ورأينا لونا من الهجاء بين الشعراء المسلمين يقوم على الفحش والقذف والسب وكلها رذائل نهى عنها الإسلام . وكان على رأس هؤلاء الشعراء جرير والأخطل والفرزدق ، وكانت نقائضهم التى اتخذها أعداء الإسلام وبعض المستشرقين سلاحا للنيل من العرب .

وفى العصر العباسى ، اتخذ الشعراء من الهجاء وسيلة لابتزاز الممدوحين عن طريق تهديدهم بهذا الغرض الشعرى (الهجاء) وربما كانت العداوات الشخصية من العوامل التى دفعت الشعراء إلى هذا الشعر ، وقد يكون من بين هذه العوامل الحقد على المجتمع الظالم ، أو حسد للمحظوظين من أترابهم فاتجهوا إلى الهجاء علّه يخفف من معاناتهم ، فيكون بذلك شفاء للنفس وسخرية من الناس .

وأنت واجد هذا فى شعر المتنبى فى هجاء كافور الذى لم يحقق أمانيه .

يقول المتنبى فى هجاء كافور :

أمـــا فـــى هـــذه الدنيـــا كريـــم
تـــزول بـــه عـــن القلـــب الهمـــوم
أمـــا فـــى هـــذه الدنيـــا مكـــان
يســـر بأهلـــه الجـــار المقيـــم
تشابهـــت البهائـــم والعبـــدى
علينـــا والموالـــى والصميـــم
ومـــا أدرى إذا داء حديـــث
أصـــاب النـــاس أم داء قديـــم
حصلت بأرض مصـر على عبيـد
كـــأن الحـــر بينهـــم يتيـــم
كـــأن الأســـود اللابـــى فيهـــم
غـــراب حولـــه رخـــم وبـــوم

أخـــذت بمدحـــه فرأيـــت لهـــوا

مقالـــى للأحيمـــق يا حليـــم

ولـــا أن هجـــوت رأيـــت عيـــا

مقالـــى لابـــن آوى يـــا لئيـــم

فهـل مـــن عـــاذر فـــى ذا وفـــى ذا

فمدفـــوع إلـــى السقـــم السقيـــم

إذا أتـــت الإســـاءة مـــن لئيـــم

ولـم ألـم المسـئ فمـن ألـوم؟(١)

وأنت واجد الشاعر فى هذه الأبيات يهجو كافور الاخشيدى لإنه لم يحقق له أمانيه ، ومن المؤسف أن نرى المتنبى وقد جعل هذا الهجاء ينعكس على مصر فأساء إلى شعبها .

رابعا - الرثـــاء :

وقد عرف هذا الموضوع شعراء الجاهلية ونظموا فيه ، ورأينا الشاعر العربى فى رثائه يبكى الفقيد فى أبيات تكشف عن أنينه وفجيعته وما أحدثه عشيرته وقومه من الألم والحزن عليه . وكان الشعراء فى مراثيهم يذكرون محاسن موتاهم ومفاخرهم ، وما قاموا به من أعمال جليلة .

يقول النابغة الذبيانى فى رثاء النعمان بن الحارث :

قل للهمـــام ، وخـير القـــول أصدقـــه

والدهر يومـض بعـد الحـال بالحـال

مـــاذا رزئنـــا بـــه مـــن حيـــة ذكـــر

نضناضـــة بالرزايـــا صـــل أصـــلال

---

(١) المتنبى : ديوان المتنبى - تحقيق عبدالرحمن البرقوقى - ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ، الجزء الثانى .

وغالـة فى دجى الأهـوال إن نزلـت

خراجـة فـى ذراهـا غـير زمـال

مـاض يكـون لـه جد إذا نزلـت

حـرب يوائـل منهـا كـل تنبـال[١]

ومع ظهور الإسلام ، اتخذ الشعراء من القرآن الكريم أسوة حسنة لهم وكانت مراثيهم تجسيدا للإسلام بقيمه ومثله[٢] .

وفى العصر الأموى راح الشعراء فى مراثيهم يعرضون الأعمال الجليلة للمرثى وبخاصة الدينية منها ، كما تجسد فى مرثياتهم الايمان بقضاء الله وقدره ، وأن حياتنا الدنيا إلى زوال .

يقول عبدالرحمن بن اسماعيل (وضاح اليمن)

سأصـبر للقضـاء فكـل حـى

سيلـقى سكـرة المـوت المـذوق

فمـا الدنيـا بقائمـة وفيهـا

يلـف ختامهـا سوقـا بسـوق[٣]

وفى العصر العباسى نجد الشعراء وقد نظموا كثيرا من القصائد فى الرثاء ، ودفعهم إلى هذا صلتهم بالملوك والأمراء الذين كانوا يجودون عليهم ، كما كان من بين الأسباب التى دعتهم إليه علاقاتهم الشخصية مع علماء العصر ومفكريه .

يقول أبو نواس فى رثاء هارون الرشيد :

النـاس مـا بـين مسـرور ومحـزون

وذى سقـام بكـف المـوت ، مرهـون

---

(١) النابغة الذبيانى : الديوان ص ١٦٥ .
(٢) ارجع إلى كتابنا الثالث من هذه البحوث .
(٣) الأصفهانى : الأغانى ص ٢٩٩ (الجزء السادس) .

مـن ذا يسـر بدنيـاه ، وبهجتهـا

بعد الخليفة ذى التوفيق هارون[١]

ويقول فى رثاء محمد الأمين :

طـوى الموت ما بينى وبين محمـد

وليـس لمـا تطـوى المنيـة ناشـر

فـلا وصـل إلا عـبرة تستديمهـا

أحاديـث نفس مالهـا الدهـر ذاكـر

وكنت عليه أحـذر المـوت وحـده

فـلم يبـق لـى شئ عليـه أحـاذر

لئـن عمـرت دور بمـن لا أوده

فقد عمرت ممـن أحب المقابـر[٢]

ويقول مسلم بن الوليد فى رثاء (حماد بن سيار) :

يا عـين جـودى بدمع منـك مـدرارا

لا تعذرى فى البكا لا حين إعـذار

أبكانى الدهـر مما كـان أضحكـنى

والدهـر يخلـط إحـلاء بإمـرار

إقـرا السـلام عـلى قـبر تضمنـه

مـاذا تضمـن مـن جـود وأيسـار

حلـو الشمائـل مأمـور الغوائـل مـأ

مـول النوافـل محـض زنـده وارى

---

(١) أبو نواس : ديوان أبو نواس ص ٥٨٢ .

(٢) أبو نواس : الديوان ص ٥٨١ .

اللـه ألبسـه فـى عـود مغرسـه
ثياب حمـد نقيـات مـن العـار
دفـاع معضلـة حمـال مثقلـة
دراك وتـر ودفـاع لأوتـار
الجـود شيمتـه كالبـدر سنتـه
يكـاد أن يهتـدى فى نوره السارى
جـاء القضـاء بمقـدار الحمـام لـه
فحـل قعـر ضريـح بـين أحجـار
مصيبـة نزلـت كأنهـا قذفـت
لابل وقد فعلت فـى القلـب بالنـار
أفنى البكاء دموع العـين فانهملـت
عـلى أخـى بدمـاء فيضهـا جـار
كـم قائـلا بعـده حزنـا وقائلـة
يا ضيعنا بعد (حماد بن سيار)
إن ينصت القـوم لا ينطـق بفاحشـة
أو ينطقـوا فمصيـب غـير مهـذار
كان الربيـع إذا ضـن السحـاب لهـم
وفـى اللـوازب مرتـادا لمتـار[1]
يـا حسرتـا يـا أخـى مـن ذا أؤملـه
للدهر بعـدك فـى عسرى ويسـارى

---

(١) اللوازب : الشدائد . المرتاد : الطالب لأجله ومعه .

أم من لنا إن ملمات بنا نزلت

أم من لحاجة ذى للقربى وللجار

فجأتنى بفراق لا لقاء له

وكنت أبكيك فى نأيى وأسفارى

فالآن أبكى بكاما لانقطاع له

بدمع عين غزير السيب مدرار

أتى بتبل المنايا يا أخى قدر

صلى عليك الإله الخالق البارى[1]

قطعتنى من رجاء كنت آمله

فصرت بعدك بين الباب والدار

ما للحوادث لا يغبين بعدك إن

يهضن عظمى بإقبال وإدبار[2]

هذه هى أهم الموضوعات التى نظم فيها الشعراء ، وتختلف مع محمد غنيمى هلال الذى يطلق عليها (أجناس الأدب الشعرية)[3] .

أقول ، إن أجناس الأدب الشعرية تتجسد فى الشعر الغنائى ، والشعر الملحمى ، والشعر المسرحى ، والشعر القصصى .

والشعر الغنائى جنس من أجناس الشعر ، وتتجسد أغراض القصيدة وموضوعاتها ، فى ـ الغزل والمدح والهجاء والرثاء ـ وغيرها من الأغراض .

---

(١) صلى : دعا .

(٢) مسلم بن الوليد : ديوان مسلم بن الوليد ـ تحقيق سامى الدهان ـ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٣) محمد غنيمى هلال : النقد الأدبى الحديث ص ١٦٩ .

obeikandl.com

مراجع الكتاب الأول

أولا ـ المراجع العربية :

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ لسان العرب

٣ ـ قاموس المحيط

٤ ـ مختار الصحاح

٥ ـ ابن رشيق : العمدة ـ تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد القاهرة ، المكتبة التجارية .

٦ ـ ابن داود الاصفهانى : الزهرة ـ تحقيق الفيسى السامرائى ـ بغداد ١٩٧٥ .

٧ ـ ابر كرومبى : قواعد النقد الأدبى ـ ترجمة محمد عوض محمد ـ القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٤ .

٨ ـ أبو نواس : ديوان أبو نواس ـ تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالى ـ بيروت ، دار الكتاب العربى ١٩٥٣ .

٩ ـ أحمد أمين : النقد الأدبى ، القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٢ .

١٠ ـ أرسطوطاليس : فن الشعر ـ ترجمة وتحقيق شكرى عياد القاهرة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ .

١١ ـ الانبارى : شرح المعلقات السبع الطوال الجاهليات ، القاهرة ، المكتبة التجارية ١٣٥٣هـ .

١٢ ـ الأصفهانى : الأغانى ، القاهرة . كتاب التحرير ١٩٦٣ .

١٣ ـ الرمانى : ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ـ تحقيق محمد خلف الله

obeikandl.com

ومحمد زغلول سلام ـ القاهرة ، دار المعارف .

١٤ ـ القالى : الأمالى ، القاهرة . دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .

١٥ ـ الكميت الأسدى : الهاشميات ـ تحقيق جوزيف هورفنس ـ بريل ١٩٠٤ .

١٦ ـ المتنبى : ديوان المتنبى ـ تحقيق عبدالرحمن البرقوقى . القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٣٠ .

١٧ ـ بدوى طبانه : قدامه بن جعفر والنقد الأدبى ، القاهرة . مكتبة الأنجلو ١٩٥٤ .

١٨ ـ سانتيانا : الاحساس بالجمال ـ ترجمة محمد مصطفى بدوى ـ القاهرة ، مكتبة الأنجلو .

١٩ ـ شوقى ضيف : العصر الجاهلى . القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٧ .

٢٠ ـ طه الحاجرى : فى تاريخ النقد والمذاهب الأدبية ، الاسكندرية ١٩٥٣ .

٢١ ـ طه حسين وآخرون : التوجيه الأدبى ، القاهرة . دار المعارف ١٩٧٩ .

٢٢ ـ عبدالقاهر الجرجانى : دلائل الاعجاز ، القاهرة . مطبعة صبيح ١٩٦٠ .

٢٣ ـ عبدالقاهر الجرجانى : أسرار البلاغة ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ١٩٧٩ .

٢٤ ـ عزالدين اسماعيل : الأسس الجمالية فى النقد العربى ، القاهرة دار الفكر العربى ١٩٦٨ .

٢٥ ـ على الجرجانى : الوساطة بين المتنبى وخصومه ـ تحقيق محمد أبو الفضل ـ القاهرة ، عيسى الحلبى ١٩٦٠ .

٢٦ ـ قدامه بن جعفر : نقد الشعر ، القاهرة ١٩٤٩ .

٢٧ ـ كارلونى وفيللو : تطور النقد الأدبى ـ ترجمة جورج سعد ، بيروت ، مكتبة الحياة ١٩٦٣ .

٢٨ ـ مايرو وآخرون : حاضر النقد الأدبى ـ ترجمة محمود الربيعى ـ القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٥ .

٢٩ ـ محمد زكى العشماوى : قضايا النقد الأدبى والبلاغة ، الإسكندرية ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ .

٣٠ ـ محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبى والبلاغة ، الاسكندرية منشأة المعارف .

٣١ ـ محمد غنيمى هلال : النقد الأدبى الحديث ، القاهرة . دار نهضة مصر ١٩٧٩ .

٣٢ ـ مسلم بن الوليد : ديوان صريع الغوانى ـ تحقيق سامى الدهان القاهرة ، دار المعارف (الطبعة الثانية) .

٣٣ ـ نبيل نوفل : الأحكام النقدية وتطورها عند العرب حتى آخر القرن الخامس الهجرى ، بحث نال به صاحبه درجة الدكتوراة ـ جامعة الاسكندرية ١٩٨٠ .

ثانيا ـ المراجع الأجنبية :

٣٤ ـ The Encyclopeadia Britannica, Seven Edition.

٣٥ ـ Grand Larousse Encyclopedique.